رابط المادة على منصة باحث

العقيدة السفارينية

الدرس)42(من شرح العقيدة السفارينية

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين قال امام السفارني رحمه الله تعالى افعالنا مخلوقة لله لكنها كسب لنا يا الهي. وكل ما يفعله العباد من طاعة او ضدها مراد لربنا - 00:00:00

من غير ما اضطراري منه لنا فافهم ولا تماري. وجاز للمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى. فكل ما منه تعالى يجمل لانه عن فعله لا يسأل - 00:00:17

فان يثب فانه من فضله وان يعذب فبمحض عدله فلم يجب عليه فعل الاصلح ولا الصلاح ويح من لم يفلح فكل من شاء فكل من شاء هداه يهتدي وان يرد ضلال عبد يعتدي - 00:00:32

والرزق ما ينفع من حلال او الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين يقول المصنف رحمه الله افعالنا مخلوقة لله افعالنا اي ما يصدر عن - 00:00:49

الخلق من الانس والجن سواء كان ذلك باليد او بالرجل او بسائر الجوارح وسواء كان ذلك قولا او فعلا قولا او عملا مخلوقة لله اي انها خلق له جل وعلا - 00:01:09

فما من شيء الا هو خلقه جل في علاه سواء في ذلك الاقوال او الافعال ولذلك قرر المصنف رحمه الله هذا المعنى على وجه واضح جلي. ودلائل ذلك مستفيضة في الكتاب والسنة - 00:01:30

فمن ادلة الكتاب قول الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله من ادلة الكتاب العامة قوله الله خالق كل شيء يدخل فيه ما يكون من الخلق من الافعال والاقوال - 00:01:57

والاعمال بل والايرادات والمقاصد فافعالنا مخلوقة لله اي افعالنا وما يكون من صفاتنا وما يكون من احوالنا مخلوقة لله جل وعلا وهي كسب لنا اي انها تضاف الينا فثوابها وعقابها - 00:02:17

يعود على العامل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فحصاد الاعمال من الصالحات والسيئات كله عائد الى الانسان قال الله تعالى من عمل صالحا فلنفسه - 00:02:41

ومن اساء فعليها فالافعال مخلوقة لله تعالى لكن ثوابها وعقابها هو مما يرجع نفعه وظره الى الانسان لكن ينبغي ان يعلم ان قوله رحمه الله لكنها كسب لنا اي انها مع كونها - 00:03:00

مخلوقة لله عز وجل الا انها تضاف الينا فالله تعالى اضاف الافعال الى فاعلها. من جاء بالحسنة فله خير منها. ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئة الا ما كانوا - 00:03:25

يعملون فاضاف الله تعالى الافعال الى العاملين في مواضع عديدة بل في كل ذكر الاعمال التي اه يعملها العباد من الحسن والسيء يضيف الله تعالى الاعمال الى فاعليها واضافة هذه الاعمال الى فاعليها هي اضافة حقيقية - 00:03:41

وهي اظافة يترتب عليها الجزاء والثواب. لكن ذلك لا يلغي ان الله تعالى خلقها وشاءها ولذلك لما اشكل على بعض الصحابة ان الامور قد مضى فيها التقدير والتقدير يتضمن العلم والكتابة والمشيئة - 00:04:04

والخلق قالوا ففيما العمل؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم يعمل فكل ميسر لما خلق له و لذلك يجب على المؤمن ان يقر قلبا بالجمع بين كون الله عز وجل خلق كل شيء وانه من حكمته ورحمته منح العباد حق الاختيار - 00:04:27

فيما يصدر عنهم من الافعال وهديناه النجدين قال الله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن فمن شاء منكم لمن شاء منكم ان يستقيم وما

تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين - 00:04:52
فالادلة في هذا جلية واضحة. وقد ظل فيها فريقان من الناس الجبرية والقدرية. الجبرية الذين قالوا انه لا قدرة للانسان على فعله ولا اختيار له فيه. فكل ما يصدر عنه انما هو كالريشة في مهب الريح - 00:05:08
لا تملك لنفسها توجيها ولا اختيارا ويقابلهم القدرية الذين قالوا ان افعال العباد ليست داخلة في خلق الله تعالى بل هم خالقون لافعالهم فهي خارجة عن مشيئة الله عز وجل وعن خلقه - 00:05:31
وكان الاوائل منهم ينفون ايضا علم الله وكتابته لكن قولهم لما كان بين الضلال وخارجا عن الصراط المستقيم على وجه صارخ انقرض القائلون بعدم العلم وبقي القدرية الذين يقولون ان الله لم يشأ - 00:05:56
ما يكون من افعال العباد ولم يشأ ولم يخلق ما يصدر عنهم وقوله رحمه الله هنا افعالنا مخلوقة لله لكنها كسب لنا يا لاهي هو رد على الفريقين على الجبرية وعلى - 00:06:18
القدرية الذين ظلوا في باب اه القدر ومنه ما يكون من افعال العباد. ثم قال المصنف رحمه الله كل ما يفعله العباد من طاعة او ضدها مراد فكل ما يصدر - 00:06:35
عن الخلق من الافعال والاعمال فانه مراد المقصود بكونه مرادا اي انه مراد لله عز وجل قال الله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امر ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا - 00:06:52
ولكن الله يفعل ما يريد وهذا واظح جلي في ان الله جل وعلا لا يكون شيء من افعال العباد الا بمشيئته وارادته كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما - 00:07:20
حكيما. وقد قال الله جل وعلا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون. والمقصود ان افعال العباد جميعها مرادة لله عز وجل لانه ما من شيء في الكون الا - 00:07:37
هو خلقه وقد اراده جل في علاه وهذه هي الارادة الكونية التي تنتظم كل حوادث الكون. ثم قال رحمه الله بعد ذلك مرادة لربنا فاضاف ارادتها الى الله عز وجل - 00:07:55
من غير ما اضطرار اي من غير ما يضطر الى ذلك. ولذلك قال من غير ما اضطراري منه لنا فافهم ولا تماري قوله رحمه الله مرادة لربنا هذا واضح انها مرادة لله عز وجل فقد شاءها - 00:08:15
ارادها سبحانه وبحمده في خيرها وشرها في صالحها وفاسدها. فكل ما يكون من الخلق من طاعة ومعصية مراد لله عز وجل وله فيه حكمة كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله - 00:08:38
ان الله كان عليما حكيما ثم بعد ذلك قال ان مشيئة الله لافعال العباد وخلق الله لافعال العباد لا يستلزم ان يكون العباد مضطرون اليها اي محمولون عليها من غير اختيار - 00:08:55
ولذلك قال من غير ما اضطراري منه لنا اي من غير اجبار ومن غير اكراه ومن غير اه حمل للعبد على فعل ما لا يختار بل كل ما يكون من تلك الافعال - 00:09:15
هو من اختياري هو من من اختيار الانسان الذي يجري عليه به الحساب لانه شاءه واراده وقصده وآآ صدر عن اختياره فيكون ذلك محلا الحساب والمؤاخذة لانه صدر بارادته وكونه قد قدر - 00:09:36
عليه هذا لا ينفي المؤاخذة على السيء ولا ينفي مجازاة على الحسن. لذلك قال الله تعالى له ما كسبت وعليها ما اكتسبت وجاء واضاف العمل الى العامل قال وتوفى كل نفس - 00:10:08
ما عملت اعمال يجازى عليها الناس ويثابون عليها ويعاقبون لانها لانهم مختارون لها ولا ينفي ولا يمنع ذلك ولا يمنع ذلك ان الله شاءها وارادها وقدرها وخلقها وهذا مما يندرج فيما ذكره اهل العلم في شأن القدر انه سر الله في خلقه - 00:10:24
فاذا عجزت عن ادراك هذا السر وفهمه اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع تمضي الى اعتقاد ما اخبر الله تعالى به في كتابه وما اخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ولها تخض في ذلك - 00:10:52

شيء من الانحراف والضلال الذي يخرجك عن الصراط المستقيم بعد هذا قال المصنف رحمه الله وجاز للمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى الجواز هنا المقصود به الامكان - 00:11:12

الجواز هنا المقصود به الامكان قال رحمه الله وجاز للمولى يعذب الورى من غير ما ثلب ولا جرم جرى. جاز اي امكن والمقصود بالامكان هنا الامكان العقلي وهذا افضل ما يحمل عليه كلام المؤلف - 00:11:37

الامكان العقلي الذي يغيب عنه الشرع والنص اما عند استحضار النص اه سماع قول الحق فان الله تعالى قد اخبر انه لا يظلم الناس شيئا وقد اخبر جل وعلا انه يجزي المحسن باحسانه. من جاء بالحسنة - 00:11:58

فله خير منها. ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئة الا ما كانوا يعملون وبالتالي جاء البيان واضحا في القرآن ان الله لا يعاقب اهل الاحسان كما انه جل في علاه لا يغفر لاهل الشرك والكفران - 00:12:30

بل يعاقبهم على ما كان منهم من من شرك وكفر فقوله رحمه الله وجاز للمولى يعذب الورى هذا الجواز المقصود به الجواز العقلي الامكاني الذي لا ينظر الى ما ورد به النص. ولذلك قال من غير ما ذنب ولا جرم جرى - 00:12:51

اي ان ذلك يقع من غير ذنب من الخلق او اه اجراما منهم وهذا كما تقدم فيما يتعلق ب الامكان الذي ينظر فيه الى معان يغيب عنها النظر الى النص - 00:13:12

اما مع النظر الى النصوص فان الله تعالى اخبر خبرا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انه لا يظلم الناس شيئا وان جزاء المحسنين الاحسان وان جزاء المسيء - 00:13:40

والمقصر العقوبة ولهذا ينبغي ان يستحضر الانسان هذا المعنى ويدل له ما جاء في حديث عبدالله بن فيروز الديلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان الله عذب - 00:14:04

اهل سماواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم فهذا بالنظر الى ان العبادة انما يستحقون فضل الله عز وجل واحسانه وعطاءه بمنه وكرمه لا باستحقاقهم الذاتي ولا بانهم اتوا بما يستحقون به عطاء الله - 00:14:25

على وفظله كما يكون من عطاء انما هو من رحمته ولهذا العباد كلهم يتقلبون فيما آآ يجريه الله تعالى عليهم بين الفضل والعدل الفضل الذي هو مقتضى رحمته واحسانه والعدل الذي هو مقتضى - 00:14:51

استحقاق العباد وما لهم فلو انزل الله تعالى على عباده قانون العدل لهلك الناس وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه في الصحيح من حديث عائشة ومن حديث ابي هريرة واعلموا ان احدا منكم لن يدخل الجنة بعمله - 00:15:14

قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته. فاستحقاق الفضل وهو دخول الجنة انما هو بالرحمة استحقاق الفضل وهو دخول الجنة انما هو - 00:15:37

بالرحمة وليس بالعمل وهذا معنى ما ذكره المصنف رحمه الله في قوله وجاز للمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى. وقد علق شيخنا محمد العثيمين رحمه الله - 00:15:51

على هذا البيت اه تعقب اه اه قال فيه وصف هذا البيت بان معناه باطل وانه غير صحيح. لو تقرأ علينا كلام الشيخ وقوله رحمه الله وجاز للمولى يعذب الورى الورى اي الخلق - 00:16:11

وقول من غير ما ذنب اي من غير ذنب فما هنا زائدة ولا جرم جرى يعني ولا اجرام. اي ان الله يجوز ان يعذب الناس دون ذنب. بترك واجب او اجرام او اجرام - 00:16:30

بفعل محرم فاذا قدرنا ان هناك رجلا مؤمنا تقيا يقوم الليل والنهار في طاعة الله ومات على ذلك فان الله يجوز ان يعذبه ويخلده في النار ولكن كيف ذلك؟ قال المؤلف رحمه الله فكل ما منه تعالى يجمل لانه عن فعله لا يسأل - 00:16:43

فلعل ذلك فعلل ذلك بتعليلين التعليل الاول ان كل شيء من الله هو فهو جميل. التعليل الثاني ان الله لا يسأل عن فعله كما قال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ولكن هذا القول والتعليل لهذا القول كلاهما باطل ولا نقول - 00:17:04

ولا نقول ضعيف بل نقول انه باطل لانه مخالف للنص الصريح في كتاب الله. قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم مصلحون. وقال

تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما - 00:17:24
وقال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا. وقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد والايات في هذا المعنى كثيرة فاذا قلنا ان من امن واتقى ومات على ذلك جاز ان يعذبه الله صار هذا القول مخالفا لنص القرآن. ثمان هذا - 00:17:42
فعل غير جميل والله سبحانه وتعالى لا يفعل الا الجميل. وفي الحديث القدسي الصحيح ان الله تعالى قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي ثم ان تعذيب المطيع ثم ان تعذيب المطيع القائم بامر الله ليلا ونهارا حتى مات لا احد لا احد يشك في انه لا - 00:18:05
في انه ظلم وانه في انه ظلم وانه غير جميل. اذا سقط التعليل الاول في قوله فكل ما منه تعالى يجمل فان عقوبة المطيع ليست جميلة فلا يصدق عليها هذا التعليم. اما التعليل الثاني في قوله لانه عن فعله لا لا يسأل فهذا صحيح - 00:18:27
فالله تعالى لا يسأل عما يفعل. فلا يسأل فلا يسأل عما يفعل فلا يسأل لماذا هدي هذا الرجل حتى استقام ولماذا اضل الاخر حتى انحرف؟ فلا يسأل عن هذا. لان الله له الحكمة فيما قدر. لكن - 00:18:47
بعد ان يوجد السبب المقتضي للثواب والعقاب فلو ان الله عاقبه لكان هناك سؤال عن سبب معاقبة الله لهذا الرجل ولهذا ايضا يسقط هذا التعليل ويحمل اذا اردنا ان نجعله صحيحا على انه لا يسأل عن فعله في ايجاد الاسباب المقتضية للعذاب او - 00:19:05
الثواب. فاذا قال قائل اليس الخلق كله ملكا لله وان كان ملكا له افلا يمكن ان يقال ان له ان يفعل في ملكه ما شاء فالجواب بلى ولكن نقول هو نفسه عز وجل - 00:19:24
اخبر بانه لا يمكن ان يظلم احدا ولا يمكن ان يعذب طائعا فيكون هذا الشيء اي تعذيب المطيع ممتنعا بمقتضى خبر الله عز وبمقتضى اسمائه وصفاته وانه عز وجل احكم الحاكمين واعدل العادلين. فحين اذ يكون ممتنعا لاخبار الله بان - 00:19:39
لا يظلم احدا وان من عمل صالحا في نفسه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى غير ذلك من ايات فهو ممتنع لهذا الوعيد والا فمن المعلوم ان الله يفعل في خلقه ما يشاء لكن هو نفسه سبحانه وتعالى حرم على نفسه الظلم واوجب - 00:19:59
على نفسه ان يثيب المطيع. قال جل ذكره كتب ربكم على نفسه كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم. وبناء على ذلك صار قول - 00:20:19
المؤلف رحمه الله وجاز لمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى. قولا باطلا مخالفا للكتاب والسنة. واضح اذا الان قولا باطلا مخالفا للكتاب والسنة بالنظر الى ايش - 00:20:35
الى ان الجواز هنا في مقابل النص اما اذا كان البحث في الجواز العقلي والامكان فانه ليس بباطل لان الله يفعل ما يشاء كما تقدم تقرير قبل قليل. فوصف الشيخ رحمه ولذلك الشيخ يعني ذكر ان الله له ان يفعل ما يشاء بعباده. لكن الله اخبر في كتابه - 00:20:48
انه لا يكون كذلك وفي ما رواه اصحاب السنن من حديث عبدالله بن فيروز الديلمي في سؤاله عن القدر ابي بن كعب ماذا قال له؟ قال لو ان الله عذب اهل سماواته - 00:21:12
واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ايضا هذا ملحظ كيف يبغى يعذبهم وهو غير ظالم لهم؟ مع ان اهل السماوات فيهم الطاعة بالنظر الى ايش الى استحقاقهم للجزاء وبالنظر الى عظيم ما انعم عليهم وان كل ما يفعلونه لا يكافئ نعمه. ولا يقابل احسانه اليهم - 00:21:27
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمال من اعمالهم خيرا لهم من اعمالهم لان اعمالهم تقصر عن ان تبلغهم ما يأملون من العطاء والفضل - 00:21:55
ولهذا كلام المصنف رحمه الله هنا وجاز للمولى يعذب الورى من غير ما ذنب ولا جرم جرى فيه اشكال من جهة انه اذا اراد بالجواز الجواز الشرعي فلا لا يمكن ان يكون ذلك لان الله تعالى اخبر في كتابه انه لا يظلم الناس شيئا. واخبر من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن - 00:22:12
فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون. فكيف يقال انه يجوز ان يعذب المؤمن اذا عمل صالحا هذا لا يمكن ان يكون بالنظر الى ايش الى ما اخبر به في كتابه وما قضاه - 00:22:40

وما قضاه على نفسه ولهذا في حديث ابي آآ في في حديث معاذ قال صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشرك به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا - 00:22:56

فينبغي ان نلاحظ هذا تعليل المصنف رحمه الله تعليم المصنف رحمه الله بقوله فلم آآ لانه فكل ما منه تعالى يجمل لانه عن فعله لا يسأل هل هذا تعليل لما تقدم ان كان تعليلا للجواز العقلي فيقال انما يجمل به جل في علاه وما اخبر به في كتابه - 00:23:14

من انه لا يظلم الناس وانه يجازي على الاحسان احسانا وعلى الاساءة بما تقتضيه بما يقتضيه عدله واما ان كان استئنافا فكل ما منه تعالى يجمل لانه عن فعله لا يسأل فهذا اه يكون اه استئنافا لتقرير معنى جديد - 00:23:48

نتكلم عنه ان شاء الله تعالى في الدرس القادم والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد - 00:24:10